من تراثنا

مقبل الذكير

للدكتور محمد الشويعر

١٢٩٩ ـ ١٣٦٣ هـ

١٨٨٢ ـ ١٩٤٤ م

يهتم كثير من الباحثين بالتعرف على المؤلف ، والالمام ببعض الجوانب في حياته ، والباحث في معرفته هذه ينير اذهان القراء بمعلومات ينقب عنها هنا وهناك ، وقد لايهتم بها بعض القراء ، ولا يعيرها التفاتا ، وخاصة من كان منهم بعيدا عن منطقة الكاتب ، أو لايعرف الحياة الاجتماعية ، وعادات وتقاليد البيئة التي عاش فيها المترجم له .

ولكن المعلومات هذه اذا عدم الفائدة منها كثير من القراء ، فان هناك أعدادا أكثر تتلهف الى كل جانب في حياة المؤلف سواء منها مايتعلق بالحياة الشخصية أو الاجتماعية لمن بحثت حياته ، واستتبعت المعلومات الجانبية والخفية فيها .

وهذا مايدفع كثيرا من الكتاب الى الالمام بكل جانب يعترض حياة من يراد دراسته وتسليط الضوء على كل حالة من حالات حياته الخاصة والعامة ، أو التعرض لبيئته المحيطة به ، والتي كان للمؤلف دور فيها ، أو كان لها تاثير في مجرى حياته .

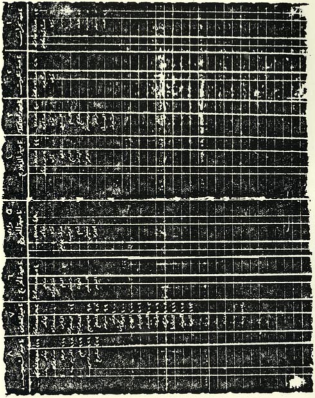

الصفحة الاولى من الجزء الاول

ومن هنا استطاع المتأخرون أن يتصوروا بيئة السابقين لهم بقرون عديدة ، ويلموا بأسلوب معيشتهم ويكتشفوا جوانب مهمة في الحياة العامة لكل عصر • وهذه الحاجة دفعت الدراسات الحديثة الى تدوين الجوانب المستترة من حياة الرجال المشهورين في كل عصر وزمان ، مهما كانت منزلة كل فرد منهم •

ثم جاء في العصر الحديث الاهتمام الاكبر والاكثر بمذكرات هؤلاء الرجال والتي تعبر عن حياتهم بأقلامهم هم ، أو نقل مايرد على ألسنتهم •

وهذا الاسلوب أعطى منزلة أكبر ، ومعلومات أشمل لكل شخصية يراد دراستها ، بعد أن دخل علم النفس ، وعلم الاجتماع الحديثان الى الدراسة الشخصية لمن يراد تحليل حياته ، وبيان المؤثرات فيه ، وابراز المؤثرات حوله •

وهذا مايدفعنا الى تصيد ما يمر من معلومات عن حياة ، أو نسب أي مؤلف يراد عرض جهوده الفكرية لبسط الجوانب المختلفة من حياته أمام القراء •

وهذا أيضا هو المبرر في تقديم واظهار ماعثرنا عليه عن نسب وحياة مؤلفنا التاريخي الشيخ مقبلبن عبد العزيز الذكير ، قبل عرض كتابه ، والتعريف بمحتوياته ، وجهد المؤلف فيه ، وتوضيح المنهج العام الذي اتبعه لابراز هذه المعلومات من اجادة أو تقصير أو تقليد أو تجديد •

اسمه ونسبه :

مؤرخنا هذا هو الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير وأسرة آل الذكير ـ بضم الذال وفتح الكاف بعدها ياء ساكنة ـ من أشهر الاسر في نجد والاحساء كما كان لهم شهرة في البصرة والكويت والبحرين ، لثراء بعض أفرادهم ، واشتغالهم بالتجارة ، ومنهم المذكور •

تسكن هذه الاسرة مدينة عنيزة بالقصيم •

وقد اختلف في الاصل الذي تعود اليه هذه الاسرة : فالشيخ حمد الجاسر يرى أن هذه الاسرة تنتمي الى بني خالد القبيلة الواسعة الانتشار في نجد (مجلة العرب ج ١٠ مجلد ٥ ص ٨٩٥) .

ولكنني عندما عدت لكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب لعبد الرحمن ابن حمد بن زيد المغيري في تعرضه لبني خالد ومن ينتمي اليهم من البيوتات في نجد والجزيرة العربية لم أره يرجع آل ذكير الى هذه القبيلة (١٠١ ـ ١٠٨) .

أما الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام : (فقد أعاد آل ذكير الى الاساعدة أحد بطون ألروقة من قبيلة عتيبة الشهيرة التي ينتهي نسبها الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، بن نزار بن معد بن عدنان)

كما قال : (بأن أقرب أسر الاساعدة الى الذكران هم ـ الحماميد ـ سكان شعيب سمنان الواقع بقرب بلدة الزلفي) (علماء نجد في ستة قرون ٣ : ٩٥١) .

وقد قال بهذا اجمالا الشيخ حمد الحقيل في كتابه : كنز الانساب (ص ٧٥ ط ١) عندما شرع في عد المتحضرين من عتيبة ، واعتبر آل ذكير في عنيزة من أرومتها لكنه لم يحدد الفخذ الذي ينتمون اليه .

وأميل مع الشيخ عبد الله بن بسام بانتماء مقبل الذكير الى عتيبة لسببين :

١ ـ أن ابن بسام من بلد آل ذكير ، وقد يكون له معرفة شخصية بهم ، أو استقى معلوماته عن انتمائه في النسب من العارفين منهم .

٢ ـ كما أنني وجدت تاكيدا لما قاله الشيخ ابن بسام من بعض الاسر المقربة نسبا ومصاهرة لأسرة آل ذكير .. انتمائهم لعتيبة .

وقد يكون للشيخ حمد الجاسر وجهة نظر فيما أشار اليه ، اذ المساعيد

ـ كما ذكر المغيري ـ يرجعون الى آل جمل من سعد العشيرة ، الذين ألحقوا بعتيبه (١١٩ ، ١٢٩ ـ كتاب المنتخب) .

ثم قال في موضوع آخر : (ومن بطون أجود مساعدة الزلفي من البطن المعروف في عتيبة ، ثم ذكر من بطون أجود : بنو خالد ، ثم استعرض في ذكر أفخاذهم (المنتخب ١٠٤ ـ ١٠٦) .

أما ميلاده فقد شابه بعض الاختلاف البسيط بين هذين المصدرين الوحيدين اللذين تعرضا لترجمة حياة مقبل الذكير : الشيخ العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب ، والشيخ عبد الله بن بسام في كتابه : علماء نجد في ستة قرون .

فالشيخ حمد يرى أن ولادته عام ١٢٩٩ هـ ، ويعتمد في هذا على نص للمؤلف نفسه في تاريخه ، لكنه لم يحدد المكان الذي ولد فيه .

والشيخ عبد الله يرى أنه ولد بالمدينة عام ١٣٠٠ هـ في زيارة طارئة من أهله للمدينة المنورة .

وقد اتفقا على أنه سافر للكويت عام ١٣١٣ هـ .. ولعل مصدرهما في ذلك ماذكره المؤلف نفسه .

ففي الجزء الثاني من تاريخه وفي أحداث ١٣١٣ هـ نراه يثبت مااعتمد عليه الشيخ حمد في الكتابة عنه .. ذلك أن المؤلف حشر في صفحتي(١٠٠ ـ ١٠١) هذا الخبر عن سفره للكويت ، بعد أن ذكر ماجرى بين مبارك الصباح وأخويه ، من خلاف ثم السعي بين مبارك وأخويه لحسم الخلاف ، فلم تفلح الوساطة وقد انتهى الامر بقطيعة تسبب عنها القتل ، مما لم ير حاجة الى شرحه ، لأن مؤرخ الكويت قد أفاض في شرحه فمقبل الذكير يقول تحت هذا العنوان : (قال مؤلف هذا الكتاب) : (وصلت الكويت مع خالي مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة في ٢٥ ربيع الثاني من هذه السنة (يعني ١٣١٣ هـ التي يتكلم عن أحداثها) وعمري اذ ذاك بالرابعة عشرة ، فأبقاني خالي في بيت الشيخ يوسف بن ابراهيم لتعلم الكتابة ، فأفرد لي غرفة خاصة في المجلس وجرت هذه الحوادث كلها ، وأنا في البيت المذكور ، وكنت في معية أولادهم : عبد الرحمن بن عبدالعزيز ابن علي بن ابراهيم ، وكان يومئذ في الكويت

مصطفى بن الشيخ يوسف ، وكنا لداة في السن فصحبناهم في القنص ، والتحقنا بمخيم الشيخ يوسف ، وأقمنا نحو شهر الى أن جاءه الوفد الذي ذكره مؤرخ الكويت ، يطلبون حضوره للصلح بين مبارك وأخويه ، وعندما رجع لهذه الغاية رجعنا معه الى الكويت ، وأذكر أننا بعد وصولنا ، وجدنا الشيخ محمد الصباح ، ووجهاء الكويت ينتظرون قدوم الشوخ يوسف على الرصيف ، ولكني لصغر سني لم أقف على مجرى الحوادث ، ولم افهم أن هناك خلافا وقد وقع القتل وأنا في البيت المذكور ٠

ولما كان ليلة عيد الاضحى ، وقد مضى مايقرب من نصف الليل ، ماراعنا الا الخدم يوقظون من في المجلس من الضيوف ، وكنت وحمد العبد الله المحمد الخنيني من جملتهم ، فطلبوا أن نساعدهم في نقل مايريدون شحنه في السفينة التي في الحوض المقابل للبيت ، فلما كمل الشحن ركب مشاري بن أحمد بن ابراهيم ومعه المحرم ، وساروا بساعتهم ، وسار معهم حمد الخنيني ، وبقيت أنا في البيت مع من بقي ، وبعد أيام توجهت الى البحرين) ٠

ثم رجع الى سياق الحوادث ٠

ويوسف آل ابراهيم الذي ذكره مقبل في هذه الحادثة هو من كبار التجار في الكويت ، ومن وجهائها ٠

وقد ذكر الشيخ ابن بسام أن بين أسرتي آل ذكير وآل ابراهيم تعارف وصداقة ومودة ٠

أما مؤرخنا مقبل الذكير فقد بدأ حياته التجارية في البحرين منذ وصل اليها : في البداية موظفا عند خاله مقبل العبد الرحمن الذكير المشهور بتجارته الواسعة في البحرين والبصرة حيث كان يضرب المثل بتجارته ، ومقدرته المالية ، فمن الامثال الدارجة في نجد والاحساء على كثير من الالسنة قولهم : (حوالة الذكير) كناية عن المقدرة في تسديد ماتحتوي عليه مهما بلغ ٠

كما اشتهر خاله هذا بحب شديد للخير ، وعطف على المحتاجين ، مع ديانة وعقيدة طيبة ، وغيرة اسلامية قوية تتمثل في جهود كثيرة قام بها ،

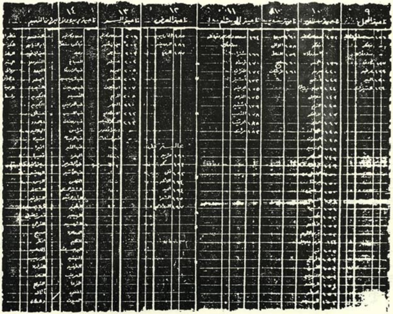

الصفحة الثانية من الجزء الاول

كرغبته في احياء تراث السلف ، ومساهمته بطبعه على نفقته مثل كتاب الفتاوى المصرية لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله ، وكشاف القناع للبهوتي ، وأعلام الموقعين لابن القيم ، ومع طباعتها فقد كان يوزعها بالمجان على طلاب العلم (مخطوطة علماء نجد وقضاتها لمنصور الرشيد) .

كما كان مكافحا للتبشير الذي ظهر نشاطه في البحرين عام ١٣٣٠ هـ ، واستعان في ذلك بالشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله ، الذي فتح مدرسة لهذا الغرض في نفس العام المشار اليه (مشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبد اللطيف ص ٢٦٩) .

وبعدما اشتد عود مؤرخنا الشيخ مقبل العبد العزيز الذكير ، وتمرس في الاعمال بعد تجربته مع خاله اشتغل لحسابه بالاعمال التجارية في التصدير والتوريد الا أنه لم يستمر في ذلك طويلا ، ففي عام ١٣٤٣ هـ عينه الملك عبد العزيز رحمه الله مديرا لمالية الاحساء بعد وفاة محمد أفندي الذي تولى هذا المنصب من أيام احتلال الاتراك للاحساء ثم أبقاه الملك عبد العزيز في منصبه بقية حياته .

فقدم مقبل من البحرين بحماس الراغب في التجديد والتنظيم ، وهو الذي عرف الاعمال الحسابية والمالية من واقع عمله السابق كموظف ثم تاجر واستقدم معه مجموعة من شباب الكويت الذين عرفهم أثناء وجوده هناك وفي البحرين ، واستعان بهم في عمله الجديد ذلك أن الكويت قد سبقت دول الجزيرة والمطلة على الخليج في الناحية التعليمية ، حتى أن كثيرا من الاسر القادرة ، تبعث أبناءها للكويت لاخذ مايحتاجونه من العلم الذي يتمثل في الاعمال المالية والحسابية أكثر من غيره ، للحاجة الى ذلك في التجارة وحساباتها .

فبقي هؤلاء الموظفون يعملون في مالية الاحساء مدة بقاء الشيخ مقبل معهم .

لكنهم عادوا الى الكويت بعد أن عاود الشيخ مقبل الحنين للعمل التجاري مرة أخرى فترك العمل في عام ١٣٤٩ هـ بعد أن استقال منه ، وتعين خلفه الشيخ محمد الطويل ، وقد كان هؤلاء الشباب ومعهم الشيخ مقبل مثالا للتعاون في تنظيم العمل ، ذلك أنهم استلموا عملا لم يسبق لم تنظيم ، ولم

يكن فيه موظفون سابقون ، ولم تتوسع متطلباته كما كان في عهدهم وبعد أن استعاد الملك عبد العزيز الاحساء حيث أصبحت مالية الاحساء تمثل موردا مهما للدولة فهي في حاجة الى التنظيم واجادة العمل . فأفاد الشيخ مقبل ومن معه جتيعا بخبرتهم في الاعمال المالية والحسابية .

أما الشيخ مقبل فقد عاد الى البحرين لمزاولة التجارة من جديد ، لكنه لم يعد للتجارة العامة والتصدير بل سار في نهج جديد ، واتجه الى البضاعة الرائجة ، والعمل الشهير في منطقة الخليج باكمله ، ألا وهي تجارة اللؤلؤ ، التي تتركز أكثر في البحرين .

وقد استمر في هذا العمل حتى وافاه الاجل المحتوم في البحرين .

وأتوقع أن الشيخ مقبل وهو الذي عاش حياته محبا للتاريخ متتبعا لحوادثه ، قارئا ماسجله المؤرخون قبله ، قد بدأ يفكر في تدوين ماعلق بذهنه طيلة حياته ، ولكن عمله في مالية الاحساء مدة ست سنوات ، ثم اتجاهه لتجارة اللؤلؤ التي يرتبط بها المشتغلون فيها وقتا محددا من الزمن .

هذه الفرص أتاحت له البدء في تدوين تاريخه ، كما أتاح له مركزه الاجتماعي والثقافي الاطلاع على صحافة البلاد ذلك الوقت المتمثلة في أم القرى والصحافة العربية والاسلامية التي نقل عنها أصداء مايدور في المملكة العربية السعودية وتعليقات هذه الصحافة عليها .

كما سنشير لذلك عند الحديث عن مصادره التي استقى منها .

وفاته :

لم يثبت شيخنا العلامة حمد الجاسر تاريخ وفاة مقبل في حديثه عنه ، الا أنه قال : ويظهر أنه عاش الى مابعد عام ١٣٦٠ هـ مستدلا بما احتواه كتابه من معلومات ، ومنها بيان الحكومة في ١٤ ذي القعدة عام ١٣٥٩ هـ في حادثة الذيب (العرب ج ١٠ مجلدة ص ٨٩٥) .

لكن الشيخ عبد الله البسام يوضح أنه توفي في اليوم الثالث والعشرين

من جمادى الاولى عام ١٣٦٣ هـ ، كما قال أيضا : بأن أبناءه وأحفاده لايزالون بالبحرين (علماء نجد ٣ : ٩٥٣) .

وعلى هذا يصبح عمره ٦٣ عاما عند الشيخ عبد الله البسام الذي أثبتت ولادته عام ١٣٠٠ هـ ، أما عمره عند الشيخ حمد الجاسر على اعتبار وفاته عام ١٣٦٣ هـ كما حكاه الشيخ البسام فانه يصبح ٦٤ عاما بالعام الهجري ، لأنه ثبت عنده بأن ولادته عام ١٢٩٩ هـ كما هي اشارة المؤلف نفسه في أحداث عام ١٣١٣ هـ السالف ذكرها .

وهذا العمر يعادل ٦٢ عاما تقريبا بالتاريخ الافرنجي لميلاد عيسى عليه السلام .

آثاره :

ترك الشيخ مقبل الذكير آثارا جيدة في التاريخ لاتزال محفوظة ، ولم تر النور بعد وتشمل :

أ ـ تاريخه الذي سنتحدث عنه هنا ، وهو مكون من ثلاثة أجزاء لكنه لم يكمله كما قال عن ذلك بنفسه في أكثر من موضع من هذا التاريخ .

لكن الشيخ عبد الله بن بسام قال عن الشيخ مقبل عندما ترجم له : بأنه صنف تاريخا لنجد سماه (مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود) ، وأنه اكمله وبيضه ولكنه فقد ويوجد الآن نسخة بقلمه ناقصة فيها كثير من البياض ، والعناوين التي لم يكتب تحتها المعنون عنه (علماء نجد ٣ : ٩٥٢)

ب ـ معجم لبلدان نجد ، ذكره الشيخ عبد الله بن بسام نقلا عن الشيخ محمد ابن ناصر العبودي ، أمين عام الدعوة والارشاد بالرياض الذي قال : بانه اطلع على هذا المعجم في معهد الاداب الشرقية ، الملحق بكلية الاداب في جامعة بغداد ، وكان ضمن مكتبة الاستاذ الكرملي ، وقد أخذ منه نسخة مصورة ، وموضوع هذا المعجم : أنه ينقل عن ياقوت الحموي (٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ) ماذكره وما ورد فيه من أشعار ثم يعقب عليه فيسرد مالديه من معلومات تاريخية (علماء نجد ٣ : ٩٥٢ ـ ٩٥٣) .

قلت وهذا شبيه بعمله في الجزء الاول من تاريخه عندما يتحدث عن بلدان نجد ، كما سيأتي التنويه عن ذلك في استعراض تاريخه ·

تاريخه :

احتار مقبل الذكير في اطلاق تسمية واحدة تنبيء عن كتابه هذا ·· فلقد قال في ص ١ من الجزء الثالث مانصه : (يتضمن هذا الدفتر حوادث عسير واليمن والحجاز جمعه مقبل العبد العزيز الذكير ، وهو أحد مسودات الجزء الثالث من تاريخ نجد ، ولم نرتبه بعد ، على أنه لازال ينقصنا بعض المعلومات التي سنجتهد بالبحث عنها ، والحاقها بذلك ·· كما أننا سنعيد النظر في ترتيبه ، وتنقيحه حتى يكون بالحالة التي يرضى عنها ، ثم وضع تحت هذا الكلام خاتمه ــ مقبل العبد العزيز الذكير ــ ·

ثم أردف قائلا : (أما اسم الكتاب فلم أحاول أن أقرر اسمه بعد ، وانما لدي الآن اسمان ، لاأعرف هل أختار أحدهما ، أو أتوفق على اسم أكثر ملاءمة ·

(١) العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ·
(٢) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل السعود ·
(٣) تاريخ نجد القديم والحديث ·

وعلق على هذه الاسماء الثلاثة قائلا : أحد هذه الاسماء يطلق على الكتاب جميعه ·

الرأي الثاني في تسمية أجزاء الكتاب : ــ

الجزء الاول : طوق الحمامة في أخبار اليمامة ·
الجزء الثاني : العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية ·
الجزء الثالث : العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز ·

وعلق على تسمية الجزء الاول بقوله : لانه مختص بحوادث اليمامة القديم ·

وعلى تسمية الجزء الثاني بقوله : لأنه جامع أخبار نجد جميعها ·

وعلىَ تسمية الجزء الثالث بقوله : لانه مختص بهما ·

ويبدو أن الشيخ عبد الله البسام أخذ التسمية الثانية من الرأي الاول وأطلقه على هذا التاريخ كتسمية مستقلة عندما قال عن مقبل الذكير : صنف تاريخا سماه مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود (علماء نجد ٣ : ٩٥٢) ·

وحيرة المؤلف التي أشرنا اليها ، وجعله الجزاين الاول والثاني بدون طرة ، وخلوا من التسمية أيا كانت ·· هذه الاشياء في نظري جعلت قسم الدراسات العليا بجامعة بغداد يختار لهذا الكتاب الذي تحتفظ الجامعة بمخطوطته ضمن محتويات خزائنها ـ اسما جديدا ، يختلف عما أراده المؤلف نفسه ، وعما ينبيء عنه محتوى الكتاب ، فقد أسماه مفهرس جامعة بغداد : (تاريخ مكة) ·· بأجزائه الثلاثة ·

ولا مبرر لتسميته بهذا الاسم ، لأن هذه التسمية لم تدل على المسمى ، ذلك أنه قد جرت العادة عندما تسمى الكتب التاريخية بأسماء المدن ، أن يقتصر المحتوى التاريخي عليها ، وعلى معالمها ·· كما في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة ·· اللتين حظيتا باهتمام كبير من المؤرخين القدماء والمحدثين لمكانتهما الدينية في نفوس المسلمين ، ولوجود الحرمين الشريفين ، اللذين ترنوا اليهما الافئدة ، وتشرئب الاعناق ، وتتوق نفس كل مسلم لمتابعة ما مر بهما من أحداث تاريخية ، واصلاحات ، أو تعمير للحرمين ·· أو لمعرفةالرجال السياسيين الذين اشتهروا منهما ·

وهذه النقطة تظهر جلية في مثل تاريخ بغدآد ، ودمشق ، والقيروان ، والقدس ·

أما كتاب مقبل الذكير الذي نحن بصدده فهو يختلف تماما عن مثيلاته من الكتب التي ألفت لرصد أحداث مدينة بعينها ·

ولهذا فان هذا المسمى الذي لم يختره المؤلف أيضا لايدل على محتوى مادة الكتاب ، كما أن هذه التسمية لاتدل على المسمى ·

ولذا فان قولهم : الكتاب يقرأ من عنوانه ، لاينطبق على هذه التسمية لكنه ينطبق على واحدة من التسميات الثلاثة التي أرادها المؤلف في رأيه الاول .

وصف الكتاب :

قال عنه الشيخ حمد الجاسر انه يقع في ٣٣٢ صفحة في كل صفحة مايقرب من ٣٣ سطرا ، وبخط دقيق وفي بعض الصفحات بياض والاسلوب تكثر فيه الاخطاء اللغوية ، والنسخة الام من هذا التاريخ في مكتبة كليةالآداب في جامعة بغداد (مجلة العرب ج ١٠ مجلد ٥ ص ٨٩٧) .

أما الشيخ عبد الله بن بسام فقال : صنف تاريخا لنجد سماه : مطالع السعود في أخبار نجد وآل سعود ، أكمله وبيضه ، ولكنه فقد ، ويوجد الآن منه مسودة بقلمه ناقصة فيها كثير من البياض ، والعناوين التي لم يكتب تحتها المعنون عنه ، ويقال ان هذا النقص بهذه المسودة هو موجود كاملا بالمفقودة ، وعلى كل ففي هذه المسودة فوائد قيمة من حيث ترتيب الاخبار ، وابداء آرائه ، والحوادث ، كما وصف الحوادث التي عاصرها وصفا جيدا ، وهذا التاريخ يوجد منه نسخ خطية بأيدي الناس ، بعد أن كان لايوجد منه الا نسخة واحدة (علماء نجد ٣ : ٩٥٢) .

ولكنني وبعد اطلاعي على النسخة الموجودة في مكتبة معهد الدراسات الاسلامية بجامعة بغداد تحت الارقام ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، اذ كل جزء يحمل رقما مستقلا وبمقياس ٢١ × ٣١ سم ، تبين لي أن الجزء الاول يحتوي على ٨٢ ورقة أو ١٦٤ صفحة ، وقد رقم هذا الجزء ترقيما حديثا بلغ ٢٣٥ صفحة .

وسر عدم التوافق بين ترقيمهم هذا وما ذكرته عن عدد الصفحات يرجع الى وجود ورقات كثيرة ساقطة من هذا الجزء مثل مابين ٢٦ الى ٤٠ ، ومابين ٤٥ ـ ٤٧ ، ومن ٤٨ الى ٥٤ ، ومن ٥٦ ـ ٦٤ ، وما بين ١١٨ ـ ١٢٦ ، ومابين ١٣٠ الى ١٣٦ ، ومن ١٥٩ الى ١٧٠ ، ومن ١٨٠ الى ٢٠٦ .

وهكذا الى نهاية الكتاب يجد القارىء أرقاما ساقطة وكلاما غير متكامل يحتاج الى من يزيده .

أما الجزء الثاني فيحتوي على ٦٠ ورقة أي ١٢٠ من الصفحات ، وقد بدأ المؤلف ترتيبه بأن أعطى كل صفحة ترقيما مستقلا بحيث يقول : نمرة ١ ، ونمرة ٢ ٠٠ وهكذا ٠

ولكنه توقف بعد نمرة ٧ ، حيث أعطى لهذه الصفحة رقما جديدا هو (٢) بالارقام الافرنجية التي هي من أصل عربي كما يسميها الغربيون أنفسهم ، وقد يكون هذا الترقيم من المؤلف ، أو ممن فهرس الكتاب أو تملكه ولم يكن هذا الجزء بأقل نقصانا من الجزء الاول ، بل الاوراق الساقطة من هذا الجزء كثيرة خذ مثال ذلك مابين رقم ٢ الى ١١ ، ومن ١٦ الى ٢١ ، ومن ٥٢ الى ٥٥ ، ثم الرقم ١١١ ، ورقم ١١٢ على أربع ورقات ٠

أما الجزء الثالث فيحتوي على ٩٧ ورقة أي ١٩٤ صفحة ، وقد رقم المؤلف النسبة الكبيرة من هذا الجزء الى ١٨٧ ثم ترك الباقي ٠

والسقط في هذا الجزء قليل جدا الا فيما بين ١٤٦ التي تعرضت للبلاغ الصادر في عام ١٣٤٥ هـ حيث تلاه أحداث تمرد بن رفادة عام ١٣٥١ هـ صفحة نمرة ١٥٢ ٠

وهذا اما أن يكون ناقصا في محتواه العلمي ، أو ساقطا من نهايته أوراق ، ذلك أن القارىء لآخر ورقة يجد عنوانا لم يستكمل المؤلف ماينبىء عنه هو : جواب الملك عبد العزيز على برقيات امام اليمن ٠٠ ولم ترد هذه الاجابة ٠

وهذه الاجزاء الثلاثة كلها بخط المؤلف ، وهي بخط الرقعة الدقيق ، وقد كتب بعض الاسماء والمصطلحات باللغة الانجليزية ٠٠ وأغلب الصفحات تحتوي على ٣٣ سطرا ، ولكن توجد صفحات كثيرة غير متكاملة وينقصها بعض المعلومات ، وخاصة في الجزء الاول الذي توجد فيه أحيانا صفحات تحمل عناوين دون أن تستكمل المعلومات التي يريد المؤلف رصدها فيبقى مكانها بياضا ، وخاصة في حديثه عن المدن والقرى ٠

وخط المؤلف دقيق جدا يتعب القارىء بدليل أنك تجد في السطر الواحد حوالي عشرين كلمة ٠

والورق الذي كتب عليه المؤلف ليس بمستوى واحد فهو أحيانا يكتب بصفحات بيضاء عادية ، وأحيانا على ورق يحمل تسطيرا رأسيا ، بحيث تتقطع كثير من الكلمات ٠

وأحيانا يكتب على ورق يحمل عنوان بعض المؤسسات التجارية ، كما في الجزء الثاني ص ١١٢ التي أورد فيها قصيدة في ورقة تحمل عنوان محمد وعبد الله أبناء حمد القاضي ، وهذا يدل على بساطته في التأليف ، واهتمامه برصد المعلومات أين وجدها ، بنية تجميع بعضها الى بعض ، ثم تنقيحها وبلورتها ، كما أشا رالى ذلك في أكثر من موضع (انظر الصفحات (٢:٩٨) (٣ : ١٨٠) وغير ذلك كثير عنده) ٠

كما تراه يستشهد بالشعر النبطي في أماكن متعددة : كاشعار حميدان عندما تعرض في الجزء الاول للقصب ص ١٧٨ ـ ١٨٠ ، وحرمة ص ١٤٠ ، وجلاجل ص ١٤٣ ، والتويم ص ١٤٥ ، كما يستشهد بأشعار لرميزان في حديثه عن بلد الروضة بسدير ص ١٥٤ ـ ١٥٥

علاوة على استشهاده الكثير بالاشعار العربية في مواضع متعددة وخاصة عندما يتعرض لآراء ياقوت (٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ) في المواضع والمدن والقرى في نجد ٠

أهمية الكتاب :

وعلى العموم فهذا الكتاب يحتوي على معلومات جديدة ومهمة عن المملكة العربية السعودية تاريخيا وجغرافيا وعمرانيا وعلميا وحضاريا ، وسياسيا ٠

فهو يتعرض للانساب وتعريف ببعض الاسر لأهمية ذلك في الجزيرة العربية كما في ج ١ ص ١٣ ـ ١٤ في حديثه عن قبيلة يام ، و ج ٢ ص ٢١ ـ ٢٣ في حديثه عن أجداد آل سعود أما النواحي الجغرافية فيدخلها في تاريخه ، ـ مع ارتباطها في المدلول والمحتوى ـ كناحية توضيحية للحوادث التاريخية فهو يضع خريطة تبين الموقع الذي أورد حوادثه كما في ص ٣٠ من الجزء الثالث

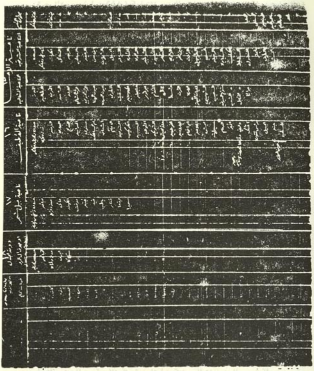

الصفحة الثالثة من الجزء الاول

عندما رسم خريطة اليمن والمنطقة الجنوبية من المملكة ورسما توضيحيا لمواقع قرى الشعيب (١ : ١١٦) كما نقل عن الريحاني رسما تقريبيا يوضح ميدان آحدى المعارك ج ٣ ص ١٠٤ .

ويأتي بمعلومات علمية عن طبقات الارض وترسباتها اذ يدخل في علم الجيولوجيا عندما تحدث عن عيون الخرج وتكوينها ج ١ ص ٥٤ ــ ٥٦ ، فاعطى نظرة عامة عن مستوى هذه العيون ، وتأثير هذا المستوى في انشاء مشروعات الرى (ج ١ ص ٥٧) .

كما أعطى احصائية عن مستوى ماء عيون الخرج الكبيرة الثلاث حسب احصائية أخذت في ٤ حزيران عام ١٩٣٩ م فيقول :

مستوى ماء عين ام خمسة	١٧٠ سم	٩١ م	(أو عين أم خيسة)
مستوى ماء عين الضلع	٥٢	٩١ م	(أو عين العبيد)
مستوى ماء عرن سمحة	٩٧٣	٩٠ م	(أو عين العبيد)

(١ : ٥٧) .

ويتكلم عن أوليات بعض المدن والقرى وتأسيسها وأول من سكنها ، وما قيل في ذلك من أشعار عربية وعامية ، ويظهر ذلك جليا في حديثه عن مدن وقرى نجد الذي كثر في الجزء الاول مثل الدرعية ج ١ ص ٦٤ ج ١ ص ١٠٢ وغيرهما وتحديده مكان قرى القديم بالخطنط المعروفة حاليا وتبعد عن الرياض بـ ٧٠ كم ج ١ ص ١١١ .

ويأتي بتعبيرات حديثه في الشؤون الحربية كخط الدفاع الاول ، وخط الدفاع الثاني كما يحلل الاحداث الحربية ، ويناقش مجريات الامور في أسلوب يشبه التحليلات السياسية العسكرية في العصر الحاضر ، الا أنه يفوقها بالرصانة والموضوعية والهدوء في الدفاع ، في أسلوب الفاهم الواعي للاحداث وهذا كثير عنده الا أن أبرز مايظهر مثل هذا في تحليله لحرب الدرعية مع ابراهيم باشا (١٢٠٤ ــ ١٢٦٤ هـ) ج ١ ص ٧٨ ــ ٨٤ ، وغيرها من الحروب كفتنة ابن رفادة ج ٣ ص ١٥٢ ــ ١٧١ ، التي نقل صداها بعد القضاء عليها في الصحف العربية والاسلامية ، اذ لم يكتف بالنقل عن الجريدة الرسمية للمملكة أم القرى هادفا من وراء ذلك الى نقل الحقيقة كما جاءت على ألسنة

الآخرين ، وهذه الصحف هي : الاهرام جريدة مصرية ، الصراط المستقيم جريدة تصدر بمصر ، جريدة فلسطين التي تصدر بالقدس ، فتى العرب جريدة تصدر بدمشق ، جريدة الجهاد المصرية ، جريدة السياسة المصرية ، مجلة الفتح لصاحبها محب الدين الخطيب تصدر بمصر ، والمقطم المصرية ، ومجلة اللطائف المصورة التي أشار اليها الغزاوي في قصيدة (٣ : ١٦٢) ، ومن الهند جريدة : هند جديدة ، وجريدة مليت (انظر الجزء الثالث من ص ١٦٥ ـ ١٧٠) ·

كما أنه يتعرض لكثير من المعاهدات والاتفاقيات ، ويورد نصوصا من وثائقها الرسمية ، وقد أورد من ذلك كثيرا مثل اتفاقية الطائف بين الحكومة اليمنية ، والحكومة السعودية ج ٣ ص ١٧ ـ ٧٦ ، والعهود التي قدمها أهالي نجران على أنفسهم بالمؤازرة واستنكارهم اعتداءات أحمد بن الامام يحيى على أطراف نجران ج ١ ص ١٦ ـ ١٩

كما أنه يعلل للاشياء التي يوردها مدافعا عن وجهة نظره كتعليله لافراد منطقة الشعيب بدراسة مستقلة مع أن المتبادر الحاقها بالعارض لقربها منها ، ولتشابههما في الموقع الجغرافي ج ١ ص ١١٦

واعتباره منطقة نجران جزءا من منطقة نجد تلك المنطقة الواسعة التي امتدت عنده جنوبا الى اليمن والربع الخالي بما فيها منطقة نجران ، وشمالا الى الشام والعراق ، ويبدو أنه أخذ هذا عن ياقوت ، وعن الهمداني في وصفه جزيرة العرب الذي يرى أن انحدار السراة كله يعتبر نجدا بما في ذلك نجران·

ولعل من أهم مابرز عنده في حديثه عن مدن وقرى نجد حرصه الشديد على معرفة تاريخ تأسيس هذه القرى وأول من عمرها أو سكنها وهو وان كان تابعا لغيره الا أنه يولي ذلك عناية جيدة ، ونعطي فيما يلي بيانا تلخيصيا عن ذلك ، وقد راعينا ترتيبه حسب الاقدمية بتاريخ التأسيس لا حسب التسلسل الموضوعي عند المؤلف :

البلد	سنة تأسيسها	المؤسس	ملاحظات
سدوس	٤٥٠ هـ		
الرياض		يرجح أنها في القرن السابع الهجري ثم يشك الى أنها في الثامن ٠٠ وهي على أنقاض حجر اليمامة أو قريبة منها .	
التويم	٧٠٠ هـ	قال في (١ : ١٤٥) لم أعثر على من أسسها ، أما ابن عيسى فقال في ص ٢٨ ان أول من عمرها مدلج بن حسين الوائلي وبنوة وعشيرته .	
حرمه	٧٧٠ هـ	قال ابن عيسى ص ٣١ بأن أول من عمرها ابراهيم بن حسين المدلج الوائلي	
المجمعة	٨٢٠ هـ	قال في (١ : ١٣٦) لم أقف على أول من أسسها ، وقال ابن عيسى ص ٣٢ ان أول من عمرها عبد الله الشمري من آل ميبار من عبدة من شمر .	
الدرعية	٨٥٠ هـ	مانع بن الحارث جد آل سعود وسماها باسم موطنهم الاصلي قرب القطيف على ساحل الخليج .	
العيينة	٨٥٠ هـ	حسن بن طوق ـ أصلها مزارع ثم جددت .	
البير	١٠١٥هـ	آل حنيحن أسست في القرن العاشر ٠٠ بينما أن عيسى يقول : انه في هذه السنة استولى آل حنيحن على البير أخذوه من العرينات من سبيع وعمروه وغرسوه ص ٥٠	
حريملاء	١٠٢٥هـ	لكن ابن عيسى يقول ص ٥٢ ـ ٥٣ في أحداث عام ١٠٤٥ هـ ان آل بو رباع نزلوا حريملاء وعمروها وغرسوها .	
الصفرات	١٠٤٥هـ		
شادق	١٠٧٩هـ	آل عوسجه من الدواسر .	
رغبة	١٠٧٩هـ	العرنيات ٠٠ كانت قديمة فأعادوا بناءها .	

البلد	سنة تأسيسها	المؤسس ملاحظات
القرنية	١١٠١هـ	قال ابن عيسى ص ٧٥ عمرت بعد خرابها الاول ،
البكيرية	١١٨٠هـ	عمرها آل صقيه وهم من أهل أشقر الوهبة ، وقال انها نجران التي ذكرها ياقوت (الذكير ١ : ١١٨) وبذا قال ابن لعبون في تاريخه ص ٤٥ وكذا قال ابن عيسى في تاريخه المسمى عقد الدرر ص ١١٢
الغيضه بالسر	١٢٦٣هـ	وقال ابن عيسى ص ١٧٠ ان الذي بناها فاهد بن نوفل ٠
البدائع قرب عنيزة	١٣٠٠هـ	حفرها أهالي عنيزة ، وأول من حفر في البدائع سليمان الصالح بن سلطان ، حفر القليب المسماة بالعميرية
الوسيعه بسدير	١٣٤٠هـ	

(١ : ١٣٧)

فمثل هذه الاشياء التي يوردها الشيخ مقبل في تاريخه جديرة بالاهتمام وتفيد أكبر عدد من القراء المتتبعين لبعض الاحداث من جهة ٠٠ ومن أخرى فان هناك نوعا من القراء يهتمون بالاوليات في كل نوع ، ذلك أن الاوليات في كل فن تعطى طرافة علمية ، ورياضة فكرية ٠

وقد يقال أن هذه الاشياء لم تكن من خصائص مؤرخنا مقبل الذكير حتى نعطي الكتاب والمؤلف اهتماما خاصا ٠٠ وهذا صحيح لأن هذه الطريقة قد سبق اليها ٠

الا أن مما يجب النظر اليه بعين الاعتبار أن الشيخ مقبل الذكير في كتابه هذا أعطى تجديدا في التأليف التاريخي في نجد ٠٠ واهتم بهذه الاوليات التي برزت عنده حتى كادت أن تكون سمة فيه ٠٠ وهذه الظاهرة لم يسبق اليها بهذه الكثرة ٠

فهو علاوة على وفرة المادة يحاول أن يربط التاريخ بالنواحي الاجتماعية الاخرى ، ويحاول أن يعطي القارىء دراسة مستفيضة لموضوعه ، وقد خرج عن النسق الذي سار عليه مؤلفو التاريخ في نجد الى الاسلوب العلمي والتسلسل التاريخي ، والتركيز الموضوعي ، كما أن الشيخ مقبل قد أعطى للاحداث التي عاصرها تعريفا واضحا ، وفصل وقائعها بوثائق تاريخية كما فعل في الاحداث مع اليمن (ج ٣ ص ٤٠ ـ ٨١) حيث ذكر نصوص الاتفاقيات والبرقيات المتبادلة والمعاهدات •

وشبيه بهذا ماجرى في الكويت من أحداث عام ١٣١٣ هـ قتل فيها أخوا مبارك الصباح وان كانت هذه الاحداث بعيدة عن المملكة ، الا أن المؤلف أوردها مفصلة ، وأورد الكتب المتبادلة من يوسف آل ابراهيم ، والامام عبد الرحمن الفيصل ، والشيخ مبارك الصباح والشيخ قاسم آل ثاني ، وعبد العزيز الدخيل ، ومقبل آل ذكير (٢ : ٩٩ ـ ١١٠)

كما أورد حادثة قتل سليمان الدكماري ، مع أن بداية وقائع القضية حصلت في تدمر بسوريا مع زوجته الفرنسية الاصل ، ولكن لما كان قتله في جدة والتحقيق والحكم القضائي كان في جدة أيضا • فقد ربط القضية بتاريخ المملكة

وحدد بعض الاوليات المهمة في تاريخ المملكة الحديث والتي تهم الباحث والمستقصي :

كتحديده يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣٥٢ هـ لاول مكالمة تليفونية ـ هاتفية ـ بين مكة المكرمة والرياض •

ويوم الجمعة ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ هـ لصدور أول عدد من جريدة أم القرى الرسمية ، ورئيس تحريرها يوسف ياسين الذي وصل الى الجزيرة ، ثم رافق الملك عبد العزيز عام ١٣٣٩ هـ ، وهو من اللاذقية بسوريا وقد درس في الازهر بمصر (٣ : ١٠١)

وحدد يوم ١٢ جمادى الاولى عام ١٣٤٣ هـ لاصدار أول بيان حكومي يطبع في مطبعةُ جريدة القبلة ، وذلك بعد دخول الملك عبد العزيز رحمه الله مكة المكرمة (٣ : ١٠٠)

كما حدد شهر ربيع الثاني من عام ١٣٤٣ هـ تاريخا لوصول المؤرخ أمين الريحاني يرافقه طالب النقيب ، والمستر فيلبي الذي أسلم فيما بعد وتسمى بـ عبد الله فيلبي ، وكان وصولهم جميعا الى جدة (٣ : ١٠٢) ، وقد ذكر بعض المؤرخين فيما بعد أن أول مرة يصل فيلبي الرياض فيها عام ١٣٣٦ هـ قادما من الكويت ، ضمن وفد انجليزي (انظر ملوك آل سعود للامير سعود بن هذلول ص ١١١) ٠

وذكر دور أمين الريحاني في حصار جدة ومحاولته الوساطة عندما استعان بحسين العويني الذي استوطن مكة قبل هذا التاريخ بمدة قصيرة ، وذلك عندما احتلت فرنسا بلاده سوريا وتعرض لذكر أوليات قيمة بالدراسة لمن يتتبع تاريخ هذه البلاد مثل قوله :

١ ـ وحد الملك عبد العزيز الامامة في الحرم ، وجعل المصلين يؤدون الفريضة في وقت واحد وخلف امام واحد بالتناوب بين الشافعية والمالكية ، والحنابلة والاحناف في عام ١٣٤٤ هـ

٢ ـ بلط المسعى ، ووضع حجر الاساس نائب الملك في الحجاز الامير فيصل يرحمهما الله يوم السبت ٢٠ جمادى الثانية عام ١٣٤٥ هـ

٣ ـ أول رحلة قام بها الملك عبد العزيز رحمه الله بالسيارات كانت بين جدة والمدينة ، وقد قطع هذه المسافة في ستة أيام فقد غادر جدة يوم الثلاثاء الساعة التاسعة ٢١ ربيع الثاني عام ١٣٤٥ هـ ووصل المدينة ضحى يوم الاثنين ٢٧ ربيع الثاني (وهذه المسافة تقدر بالطريق المعبد الحالي ٤٢٨ كم)

٤ ـ ومن المدينة الى الرياض أرسل من يعبد الطرق له لأن السيارات لن تستطيع اجتياز مايعترضها من رمال وأودية وجبال ، وقد غادر المدينة بعد صلاة الجمعة يوم ٣ رجب ١٣٤٥ هـ يقدمهم الدليل الخريت بدر المجيديع ، وقد وصل الموكب الرياض يوم الخميس ٩ رجب بعد الظهر ، وقد كانت هذه الرحلة موضع استغراب واعجاب (٣ : ١٠٣) ، وهذه المسافة تقدر بالطريق المعبد الحالي عن طريق بريدة ١٠١٢ كم ٠

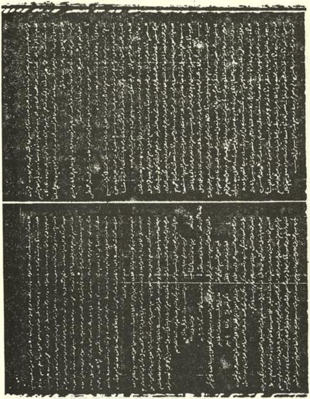

الصفحة قبل الأخيرة من الجزء الاول

٥ ـ ذكر أن الجنود والضباط الذين استعملهم الشريف في حربه مع ابن‌سعود في جدة مرتزقة وليسوا من الجزيرة ، فالطيارين الذين استأجرهم من الروس ، وقد تخلّوا عنه عندما تأخرت رواتبهم (ج ٣ : ١٠٧)

ثم ذكر أوليات متعددة شبيهة بما أوردناه هنا ، وذلك في الجزء الثالث من تاريخه مثل قوله :

١ ـ في عام ١٣٥١ هـ ربطت المملكة بخطوط مواصلات ثم ذكر أسماء المراكز (٣ : ١٧٦)

٢ ـ في يوم صفر عام ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٦ ماريو عام ١٩٣٣ م وقعت اتفاقية استخراج البترول وقعها عن المملكة وزير المالية وعن شركة ستاندرد أويل كاليفورنيا · ل · ن · هاملتون ، وهي لمدة ستين عاما وتحتوي على ثلاثة وثلاثين مادة ، وقد صادق الملك عبد العزيز عليها في ١٤ ربيع الاول عام ١٣٥٢ هـ

٣ ـ وحدت المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية بدلا من اسمها السابق المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها بالامر الملكي رقم ٢٧١٦ في السابع عشر من جمادى آلاولى عام ١٣٥١ هـ

٤ ـ وفي ٥ ربيع الثاني عام ١٣٥٢ هـ عقدت صداقة وحسن جوار مع امارة شرق الاردن حددت علاقات وحقوق كل منهما ازاء الآخر ، وما يتبع كل منهما من البوادي ، وتحتوي على أربع عشرة مادة ، وبروتوكول تحكيم يتضمن تسع مواد ، وملحق يتضمن سبع مواد ، وقد صدق عليها الملك في ١٢ رجب عام ١٣٥٢ هـ

٥ ـ كسا الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الكعبة لاول مرة بعد أن منعت الحكومة المصرية بعث الكسوة عام ١٣٤٥ هـ بالقيلان الاسود المصنوع في الاحساء ، ثم اضطر الى تأسيس معمل في الحجاز عام ١٣٤٦ هـ فتدربت عليه الايدي الوطنية وأتقنوا الصناعة ·

للبحث صلة ····